المهن والحِرَف وعلاقتها بالأمراض

دراسة ميدانية في مدينة الموصل

م.م عبد الرزاق صالح محمود*

تأريخ التقديم: ٢٠١٣/٣/٢٥ تأريخ القبول: ٢٠١٣/٦/٥

المقدمة:-

ظهرت المهن والحِرَف مع بدايات ظهور الإنسان، وكان ظهورها مرتبطاً بالحاجة إليها مع بساطة متطلبات المعيشة والحياة آنذاك، وتمثلت أول متطلبات الإنسان في حاجته للمأكل والمشرب والحماية من الطبيعة والظروف البيئية، وبعد أن تطورت المجتمعات وتغيرت شيئاً فشيئاً كان لا بد أن تتغير الحياة بكل متطلباتها ومتعلقاتها فظهرت تبعاً لذلك مهنٌ وحِرَفٌ أخرى متباينة ومتنوعة بتنوع الصناعات في عصر التخصص والآلة والتكنولوجيا والتعليم والتصنيع وكل ما له علاقة بتطور المجتمعات الإنسانية في الوقت الحاضر.

هذه المهن والحِرَف كانت تمثل مصدر رزقٍ ومعيشةٍ لأصحابها ولكنها كانت بوجهها الآخر مسببةً لبعض الأمراض والإصابات التي تركت أثرها السلبي على صحة العاملين في مجال المهنة والحِرفة الواحدة، وهذا ما سنتطرق له في بحثنا الذي تضمن خمسة فصولٍ في بابين الأول نظري والثاني ميداني، إذ اقتصر الباب النظري على المبحثين الأول والثاني، بينما تمثل الباب الميداني بالمباحث الثلاثة الأخرى.

تضمن المبحث الأول تحديد مشكلة البحث وأهميته وأهدافه، فضلاً عن تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه وهي (المهنة، الحِرفة، المرض)، أما المبحث الثاني فقد كان مدخلاً نظرياً للبحث إذ تحدث أولاً عن البدايات التاريخية للمهن والحِرَف في المجتمعات الإنسانية، وثانياً عن المكانة الاجتماعية للمهن والحِرَف، ثم الإشارة ثالثاً إلى أهم الآثار الصحية التي يمكن أن تتركها المهن والحِرَف على المشتغلين فيها.

* مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل .

أما المبحث الثالث فقد تضمن منهجية البحث المتمثلة بـ(منهج البحث وعينته وأدواته ومجالاته والوسائل الإحصائية المستخدمة فيه)، بينما تناول المبحث الرابع تحليل معطيات العمل الميداني بما فيه من بيانات أولية وعامة أو اجتماعية، فيما اقتصر المبحث الخامس على عرض وتحليل النتائج التي توصل إليها البحث ميدانياً ثم وُضِعَت مجموعة من التوصيات والمقترحات في ضوء تلك النتائج، وأخيراً هوامش البحث ومصادره.

المبحث الأول:- الإطار النظري للبحث:-

أولاً: تحديد مشكلة البحث:-

يمكن أن تكون المهنة أو الحِرفة هي الواسطة أو الوسيلة في كسب الرزق وتأمين الجانب المعيشي للأفراد العاملين فيها وعوائلهم، ويمكن أن تكون كذلك معياراً أو أساساً للحراك الاجتماعي والاقتصادي لأصحابها في مجتمعهم، ويمكن كذلك أن تكون المهنة أو الحِرفة مصدر قلقٍ أو تعبٍ وإرهاق أو مؤثراً سلبياً على الجانب الصحي للفرد العامل فيها-موضوع بحثنا، وهي بذلك تكون نقمةً على أصحابها وتكشف عن الجانب السيئ لها.

فمن المؤكد أن هناك من المهن والحِرَف ما لها أدوات عمل خاصة بها كالحدادة والميكانيك مثلاً والتي قد تترك أثرها على مستوى إصابات العمل الآنية أو التراكمية أي بعد فترة من الزمن، ومنها ما يتعرض العامل فيها إلى مؤثرات على مستوى الجهاز التنفسي كمهنة الكواز والعطار والصواف وعامل المصنع مثلاً لما يتعرضون له من غبارٍ ودخانٍ ومخلفات عمل تترك أثرها السلبي على الجانب الصحي لهم، ومنها ما يضطر أصحابها للوقوف لساعاتٍ طويلة كالحلاق والسواس والصباغ والحمال والخباز مثلاً، أو الجلوس لساعاتٍ طويلة كالطباعين على الحاسبة وسائقي سيارات الأجرة والكُتَّاب مثلاً، مما قد يُحدِث أمراضاً وإصابات على مستوى الوقوف والجلوس، فضلاً عن ما تقدم فهناك مؤثراتٍ صحيةٍ أخرى مرتبطة بطبيعة المهن والحِرَف المختلفة قد تترك آثارها السلبية على أصحابها على المستوى النفسي والبدني والصحي تتمثل بشكل إصابات العمل أو الحروق أو الأمراض أو ما شابه ذلك.

وقد تكون الأمراض أو الإصابات التي يتعرض لها أصحاب المهن والحِرَف مرتبطة عكسياً بالجانب الثقافي لهم، أي أنه كلما كان مستوى معرفة وإدراك الفرد العامل على مهنته لخطورة وصعوبة ما قد يتعرض له من خلالها، كلما قلت نسبة إصابته بعاهة معينة أو مرضٍ معين، من خلال والتزامهم بكل ما له علاقة بالسلامة والحماية أو ما يطلق عليه (السلامة المهنية) على مستوى الأعمال التي يزاولونها لوعيهم وإدراكهم ومعرفتهم بها، والعكس صحيح كلما كان الفرد أمياً كلما كان يجهل بأمور السلامة والوقاية من خطر الإصابات والأمراض الناتجة عن مهنته.

وفي هذا البحث سنسعى إلى التعريف بالمؤثرات السلبية على المستويات الصحية أو البدنية أو النفسية التي يمكن أن تنتج عن المهن والحِرَف على أصحابها بصورة مباشِرَة آنية أو مع مرور الزمن، منطلقين بذلك من التساؤلات الآتية..: هل أن المهنة أو الحِرفة هي فعلاً من كانت السبب الأساس في الإصابة بالمرض؟، وهل هناك من يفكر في ترك عمله أو تغييره بسبب التأثير السلبي لطبيعة عمله على صحته؟، وما هي نسب المصابين على مستوى المهنة أو الحِرفة الواحدة؟، وما هو مدى تطبيق قوانين السلامة المهنية في كل عمل؟، أو ما هو مدى معرفة أصحاب المهن والحِرَف بقوانين السلامة المهنية؟، فضلاً عن تساؤلاتٍ أخرى تمثل منطلقاً وأساساً لجانب العمل الميداني من البحث.

ثانياً: أهمية البحث:– تأتي أهمية البحث من:

١– طبيعة المهن والحِرَف وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالنسبة للمشتغلين فيها وللمجتمع الذي تعد فيه هذه المهن والحِرَف مقياساً للحراك الاجتماعي بمكانتها العالية أو المتدنية أو الاقتصادي لوارداتها الجيدة أو السيئة، أو غير ذلك من المحددات تبعاً لأهميتها.

٢– الآثار الصحية السلبية التي يمكن أن تتركها هذه المهن والحِرَف على الأفراد العاملين فيها، سواءً تمثلت بالأمراض البسيطة أو المزمنة أو إصابات العمل أو غير ذلك من الآثار المرتبطة بمحيط العمل.

٣- قواعد أو أسس السلامة المهنية التي قد تكون معدومة أو غير متبعة أساساً من قِبَل العاملين والإدارات في العديد من المؤسسات والورش الحكومية والأهلية فضلاً عن المحلات الخاصة بالأفراد الممتهنين لمهنة معينة.

ثالثاً: هدف البحث:- يهدف البحث إلى:-

١- التعرف على الآثار السلبية الناتجة عن ممارسة بعض المهن والحِرَف على الجانبين الصحي والبدني للأفراد العاملين فيها.

٢- محاولة تحديد أهم الأسباب المؤثرة سلباً على صحة العاملين في المهن والحِرَف المختلفة ضمن محيط العينة.

رابعاً: تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه:-

أولاً: المهنة:

المَهنة بالفتح تعني الخدمة، ولا يقال مِهنة بالكسر[١]، و(الماهن) الخادم، وقد مهن القوم يمهنهم بالفتح فيهما (مهنة) أي خدمهم[٢]، والمهنة هي الحذق بالخدمة والعمل[٣]، وينظر فريدسون للمهنة على أنها حرفة تتكون من شكلٍ خاص من أشكال التنظيم[٤]، وتعرّف المهنة بأنها مجموعة النشاطات والفعاليات والواجبات التي يمارسها الفرد ويقدمها للمجتمع لقاء أجرٍ أو راتبٍ معين[٥]، وهي شكلٌ من أشكال العمل المدفوع الأجر يقوم فيه الفرد بعملٍ منتظمٍ ومنظم[٦]، وتعرّف المهنة كذلك بأنها مجموعة من

(١) أديب عبد الواحد جمران محمد، معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠، ص٥٣٢.

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصِحاح، دار الرسالة للنشر، الكويت، ١٩٨٣، ص٦٣٨.

(٣) أبن منظور، لسان العرب، الجزء الثالث، بيروت، لبنان، ١٩٥٦، ص٥٤٤.

(٤) ميشيل هارا لامبوس، اتجاهات جديدة في علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن وآخرون، الطبعة الأولى، بيت الحكمة للنشر، بغداد، العراق، ٢٠٠١، ص٧٥٩.

(٥) إحسان محمد الحسن، وفوزية العطية، الطبقية الاجتماعية، مطابع جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٣، ص١٠٦.

(٦) معن خليل عمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق للتوزيع والنشر، عمّان، الأردن، ٢٠٠٠، ص١٤٥.

الأعمال التي تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارساتٍ تدريبية[١]، ويشير البعض إلى أن المهنة بصفة عامة هي حرفة تشتمل على مجموعة من المعارف العقلية، ومجموعة ممارسات وخبرات وتطبيقات تهيكل المهنة[٢]، ومجموعة أنشطة تتركز حول دورٍ اقتصادي، تستهدف ضمان توفير الحاجات الأساسية للحياة[٣]، وتعد المهنة من جانبٍ آخر دوراً اجتماعياً يحدده تقسيم العمل العام في المجتمع[٤].

ثانياً: الحِرفة:

تعرّف الحِرَف بأنها النشاطات والأعمال التي يمارسها الأفراد والتي من خلالها يستطيعون تحقيق طموحاتهم الحياتية والامتيازات المادية والمعنوية والاجتماعية التي يتقاضونها بعد أداء مهام أعمالهم[٥]، والحِرفة أو الصناعات الحِرفية أو الصناعات الصغيرة أو الصناعات اليدوية هي تعابير مختلفة تصب في معنىً واحد هو العمليات الإنتاجية التي تُصنع باليد وهي غالباً ما تُنَفَذ بعِددٍ بسيطة لا تتعدى الفأس والمطرقة وما شابهها[٦]، وقد تكون هذه الصناعات بيتية أو في ورش عمل وتتميز منتجاتها بصفة فنية وتتطلب مهارة مهنية[٧]، ومن أمثلة هذه الحِرَف(النجارة، الحدادة، صناعة الفخار، النسج، الخياطة، صناعة السلال والحصران، الصياغة)، ويذهب البعض إلى تعريف

---

(١) الانترنت، انتصار حسين، مفهوم المهنة والوظيفة والعمل، المركز الأكاديمي لتجميع الدراسات والبحوث العلمية، طرابلس، ليبيا، ٩/ ٢/ ٢٠١٠، http://ac.ly/vb/showthread.php?p=٣٥٩٣

(٢) محمود أبو بكر الهوش، التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات: نحو إستراتيجية عربية لمستقبل مجتمع المعلومات، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٣.

(٣) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩، ص٣٠٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٠٧.

(٥) إحسان محمد الحسن، البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ص٨٢.

(٦) قحطان نشأت عبد الرحمن، الصناعات الصغيرة واقعها في القطر العراقي، اتحاد الصناعات العراقي، ١٩٨٢، ص٢٢.

(٧) المصدر نفسه، ص٨٨.

الحِرفة على أنها كل مصنوع أتقنته اليدين[١]، أو كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي[٢]، وهناك من يعيد تسمية الحِرفة إلى انحراف الشخص لعملٍ معين من أجل الكسب[٣]، وهو ما يعطيها نفس مضمون التعريفين في السطرين السابقين، وأخيراً تحدد الحِرفة بأنها كل عمل يقوم به الفرد يتطلب خبرة ومهارة فنية أي بتواجد التوافق العضلي والذهني معاً باستخدام مواد أولية من بيئته[٤].

ولعل الفرق بين المهنة والحِرفة هو أن صفة العمل اليدوي تغلب على الحِرفة كما ذكرنا سابقاً، فضلاً عن أن المهنة لا ينتج عنها شيءٌ ملموسٌ فهي تختص بتقديم خدمةٍ ما[٥].

ثالثاً: المرض:

المرض أو الباثولوجيا يعني طبياً دراسة عمليات وأسباب المرض[٦]، أو هو حالة انحراف الوضع الصحي الذي يتسبب عنه الشعور بعدم الاطمئنان على الوضع

(١) الانترنت، زهير الخويلدي، العمل والحرفة والفعل، مركز النور الإعلامي الثقافي الفني المستقل، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٢٦٤٥، العراق، ١٥/ ٥/ ٢٠٠٩، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=١٧١٦٧٨

(٢) الانترنت، إدارة غرفة الصناعات التقليدية والحِرَف، تعريف الصناعة التقليدية والحِرفة، موقع غرفة الصناعات والحِرَف لولاية النعامة، الجزائر، ٩/ ١٢/ ٢٠١٢، http://www.cam-naama.net/definition.htm

(٣) فياض عطية، مدخل إلى فقه المهن، دار الجامعات للنشر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥، ص٦.

(٤) هناء جاسم محمد، الحِرَف الشعبية من وجهة نظر المجتمع الموصلي–دراسة ميدانية، مجلة دراسات موصلية، العدد ٣٦، السنة ١١، طباعة وحدة الحاسبة في مركز دراسات الموصل، العراق، ٢٠١٢، ص١١١.

(٥) سهيلة مجيد أحمد، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل كجزء من متطلبات شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ القديم، بإشراف الأستاذ الدكتور عامر سليمان إبراهيم، العراق، ٢٠٠٠، ص٧.

(٦) دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ١٩٨٠، ص٢٩٢.

الاعتيادي العام للمريض[١]، ويعرّف المرض على أنه حالة غير طبيعية تؤثر على جسم الكائن الحي، ترتبط غالباً بأعراض وعلامات، وتنتج إما عن أسباب خارجية، كما هو الحال مثلاً مع الأمراض المُعدية، أو نتيجة اختلالات داخلية، كما هو الحال مع أمراض المناعة الذاتية[٢]، ويتم استخدام مصطلح المرض بشكل عام عند البشر، للإشارة إلى جميع الحالات التي تؤدي للإحساس بالألم، أو التي ينتج عنها اختلال في الوظائف، أو تسبب الضيق والإزعاج، أو المشاكل الاجتماعية، أو وفاة المصاب في النهاية[٣] وهذا ما قد ينطبق على الجانب البيولوجي للفرد وصحته.

ولكن مصطلح المرض في مفهومه الأوسع، قد يشمل الإصابات، والإعاقات، والاضطرابات والاختلالات، والعدوى، والأعراض المستقلة، والسلوك غير السوي، والاختلافات غير الشائعة في التركيب أو الوظيفة[٤]، فلا يقتصر الكلام هنا على مجرد العلامات والأعراض المرضية التي تظهر على وجه المصاب أو جسده، بل قد تأخذ منحىً نفسياً لاضطراب شعور الفرد بالراحة والأمان[٥]، أو لوجود صراعات لا شعورية عاشها الفرد في فترة طفولته[٦]، أو لشعور الفرد باضطرابات عاطفية[٧] نتجت عن تجارب نفسية، أو قد يأخذ تحديد مفهوم المرض منحىً اجتماعياً إذا ما تم تفسيره على أنه أنماط من الأفكار تتعلق بأسباب ومظاهر الحوادث التي تنتمي إلى عالم

(١) إيمان رحيم رزيق، العلاقة بين الطبيب والمريض–دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد كجزء من متطلبات درجة الماجستير في علم الاجتماع، العراق، ١٩٨٢، ص٢٣.

(٢) الانترنت، أكمل عبد الحكيم، مفهوم المرض وأهمية عوامل الخطر، جريدة الاتحاد، العدد ١٣٧٠٠، موقع الاتحاد نت، أبو ظبي، ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٢، http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=٦٨١٥٠

(٣) الانترنت، أكمل عبد الحكيم، مفهوم المرض وأهمية عوامل الخطر، مصدر سابق.

(٤) الانترنت، المصدر نفسه.

(٥) فخري الدباغ، أصول الطب النفساني، مطبعة الموصل، العراق، ١٩٧٤، ص١٩.

(٦) شيلدون كاشدان، علم نفس الشواذ، ترجمة احمد عبد العزيز، دار القلم للطباعة، الكويت، ١٩٧٧، ص٥٨.

(٧) علي كمال، النفس، الدار الشرقية للطباعة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٧، ص٣٦.

المرض في بيئة حضارية معينة[١]، أو إذا نظرنا إليه على أنه سلوكٌ سالبٌ وغير بنّاء يمثل مشكلة اجتماعية تهدد أمن الفرد والمجتمع[٢]، هذه التفسيرات جعلت التحديد الاصطلاحي والمفهومي للمرض يأخذ منحىً متنوعاً ومتبايناً بين الجوانب البيولوجية والنفسية والاجتماعية، ويمكن تعريف المرض إجرائياً على أنه ما يتعرض له الفرد من إصابات عمل أو وعكات صحية وقتية أو مزمنة لها علاقة بطبيعة العمل الذي يزاوله.

المبحث الثاني: – المهن والحِرَف في المجتمعات الإنسانية:

١– مدخل تاريخي:

لا يُعرَف على وجه التأكيد متى بدأ الإنسان في صنع أدواته وآلاته البسيطة من الحجارة، إذ كان قبل ذلك يعتمد على أغصان الأشجار وعظام الحيوانات والأحجار الطبيعية[٣]، لذا فإن الآلات الحجرية البسيطة هي أقدم الآلات التي صنعها الإنسان والتي ارتبطت مع وجوده[٤]، وهذا ما يرتبط تماماً ببدايات الحِرَف والصناعات اليدوية، وهناك من المصادر التاريخية ما تشير إلى أن نشأة الصناعات الصغيرة والمتوسطة في العراق تعود إلى بدايات القرن الماضي لا سيما في المدن الرئيسة مستفيدةً من المواد الخام والمدخلات المحلية، وهي تصنف إلى ثلاثة أصناف هي الصناعات اليدوية المعتمدة على الخبرات المحلية المكتسبة، والصناعات الغذائية، والصناعات الميكانيكية والكيميائية[٥]، والبدايات التاريخية لوجود المهن والحِرَف والصناعات البدائية أوحت

(١) مانفريد فلانز وهنريش كيوب، نظرة اجتماعية إلى مفاهيم المرض، ترجمة أمين محمود الشريف، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد الثالث والثلاثون، تموز، ١٩٧٨، ص٢٢.

(٢) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار الهنا للطباعة، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٨٤، ص٣٧٩.

(٣) سهيلة مجيد أحمد، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد الرافدين، مصدر سابق، ص١٠.

(٤) المصدر نفسه، ص١٠.

(٥) الانترنت، راضي محسن داؤود، ستراتيجية تطوير الصناعات الصغيرة والمتوسطة في العراق، موقع المجلس الأعلى الإسلامي العراقي، ١٦/ ١٠/ ٢٠١٠، http://www.siironline.org/alabwab/edare-eqtesad(٢٧)/٧١٣.htm٪٢٠ نقلاً عن: هناء جاسم محمد، الحِرَف الشعبية من وجهة نظر المجتمع الموصلي– دراسة ميدانية، مصدر سابق، ص١١٢.

بها الضرورة والحاجة ولم يكتسبها الإنسان بالتلقين أو التدريب، فهي لم تكن مستندة إلى نظريات علمية تطبيقية، بل أنها اعتمدت على تقليد الطبيعة ثم أخذت تلك الصناعات تتطور شيئاً فشيئاً[١]، ولقد كانت المجتمعات القديمة تتخذ إلهاً للمهن أو الحِرَف بصورة عامة، أو تجعل لكل مهنةٍ أو حِرفةٍ بذاتها إلهاً تُعرَفُ من خلاله[٢].

وتعد مدينة الموصل واحدة من المراكز المهمة للنشاط الحِرَفي في العراق، إذ أن هناك من المهن والحِرَف ما بقيت راسخةً فيها[٣]، وقد اعتاد الموصليون ممارسة المهن والحِرَف منذ أمدٍ بعيدٍ، وبرع عدد كبير منهم في مهنته وعمل على تطوير صنعته حتى بدأت تنافس صناعات المدن العراقية الأخرى[٤]، وقد أحصى أحد الباحثين عدد الحِرَف المهمة في منتصف القرن الثامن عشر فوجدها تصل إلى ستٍّ وثلاثون حِرفةً رئيسة[٥]، وكانت معظم تلك الحِرَف فردية تعتمد على الجهد اليومي للقوى العاملة المحلية وتستخدم الآلات والأدوات البسيطة، في حين تشير بعض المصادر بوجود أكثر من (٧٠٠٠) اسم ومصطلح في عالم المهن والحِرَف والاختصاصات[٦]، ومن الجدير بالذكر أن هناك من المهن والحِرَف تاريخياً وبالتحديد في العهد العثماني ما كان لها صنفها الخاص ورئيساً للصنف يدعى (باش أو باشي)[٧]، وثمة نصٍ

(١) عامر رشيد السامرائي، الصناعات اليدوية في العراق، بغداد، ١٩٧٠، ص٣، نقلاً عن: سهيلة مجيد أحمد، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد الرافدين، مصدر سابق، ص٦.

(٢) وليد الجادر، الحِرَف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر "النسّاجون والنسيج"، مطبعة الأديب البغدادية، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، العراق، ١٩٧٢، ص٨٣.

(٣) نمير طه ياسين، الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص٧٧.

(٤) الانترنت، أزهر العبيدي، مهن موصلية منقرضة، ملتقى أبناء الموصل، العراق، ٢٢/ ٤/ ٢٠١١، http://www.mosul-network.org/index.php?do=article&id=١٩٠٠١

(٥) نمير طه ياسين، الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨، مصدر سابق، ص٧٧.

(٦) محمد طالب السيد سليمان، معجم أسماء المهن والحِرَف والوظائف– "عربي انكليزي"، "انكليزي عربي"، ط١، دار الكتاب الجامعي للنشر، العين، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١١، ص١٠.

(٧) الانترنت، أزهر العبيدي، مهن موصلية منقرضة، مصدر سابق.

تاريخيٍ يرجع إلى أواخر القرن الثامن عشر يشير إلى وجود سبعة أصناف يرأسها شيخ الأصناف، ويبدو أن تحديد الأصناف هذا كان رسمياً بهدف توحيد إدارة كل مجموعة من الأصناف[١]، وغالباً ما كان يحدث قديماً أن يتقلد بعض الحِرَفيين مناصب بارزة في ظروفٍ مختلفةٍ ويكون اختصاصهم والإبداع فيه من جملة هذه الظروف[٢]، فمثلاً قد يحتاج المجتمع إلى صُنّاع المنسوجات التي كانت تمثل موضوعاً ضرورياً بالنسبة للآشوريين لاستخدامها في زينة القصور والمعابد واستعمالات الألبسة الخاصة بالملوك والكهنة مما أعطاها أي– صناعة المنسوجات– مكانةً بارزةً وأهميةً كبيرةً للمجتمع بعامة والسلطان والكهنة بخاصة[٣]، بل أن من الحِرَفيين من كانوا معروفين بانتماءاتهم الدينية وعلاقاتهم بالمراكز الدينية[٤]، وكان للحِرَفيين الممارسين لمهنة أو حِرفة متشابهة محلة خاصة أو شارع خاص بهم يتجمعون فيه، وذكرت بعض المصادر أيضاً قرى كاملة اشتهرت بنتاج نوعٍ معينٍ من الصناعات، ونفس الظاهرة معروفة في دول عالمنا العربي ولا زالت حتى يومنا هذا[٥].

٢– المكانة الاجتماعية للمهن والحِرَف:

كان للحِرَفيين والصُنّاع مكانةً مرموقةً في المجتمع العراقي القديم، إذ كانت الصناعة تمثل الدعامة الثالثة من دعائم الاقتصاد العراقي قديماً إلى جانب الزراعة والتجارة[٦]، ويؤكد الكثيرون من علماء الاجتماع أهمية المهنة التي يمارسها الفرد في تحديد مكانته الاجتماعية، ويظهر ذلك جلياً في المجتمعات الكبيرة نسبياً والمعقدة التي تقل فيها معرفة الفرد بالآخرين، فيكون هناك عدداً من الرموز والمؤشرات التي تحدد

(١) نمير طه ياسين، الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨، مصدر سابق، ص٧٨.

(٢) وليد الجادر، الحِرَف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر "النسّاجون والنسيج"، مصدر سابق، ص٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٦١.

(٥) المصدر نفسه، ص٦٠.

(٦) سهيلة مجيد أحمد، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد الرافدين، مصدر سابق، ص٤٠.

المكانة الاجتماعية لهم، لعل المهنة تكون إحدى أهم هذه الرموز والمؤشرات[١]، فالحِرفة أو المهنة وما يحيط بهما من ألقابٍ ورموزٍ هي التي تحدد موقع الفرد على سُلّم التدرج الاجتماعي[٢]، ولعل محددات المهنة من تباين الدخل، واختلاف الناس من حيث الأعمال والحِرَف التي يمتهنوها، وحجم السلطة أو التحكم في من يعملون لديهم تؤدي إلى التباين الطبقي في أي مجتمع[٣].

والمهنة بالنسبة للفرد وسيلةٌ لخدمة الآخرين تنعكس تلقائياً لتصبح وسيلةً لخدمة ذاته وشعوره أمام نفسه بأنه شخص له قيمة (مكانة) بين جماعاته (مجتمعه)، ويعتقد الفرد العامل في مهنة أو حِرفة معينة بأن مكانته الاجتماعية تُحدد إلى حدٍ كبير بالاعتماد على المنزلة المهنية التي يشغلها، ونظرة المجتمع السلبية أو الإيجابية تجاهها[٤].

ومن الواضح أن المهن والحِرَف تختلف فيما بينها، وتاريخ أي مهنةٍ وحِرفةٍ يعكس نظرة المجتمع لها، فهناك من المهن والحِرَف ما تمتاز بمنزلة رفيعة مثل الطبيب والصيدلي وأستاذ الجامعة وغيرهم وقد تكون المكانة المعطاة لهذه المهن مرتبطة بالتعليم العالي والدخل المرتفع[٥]، وقد تكون هناك مهنٌ رفيعة في نظر المجتمع لتمتعها بسلطات ذات أهمية كبيرة في الحياة العامة مثل المحافظ ونائب البرلمان

---

(١) قبلان المجالي، المكانة الاجتماعية للمهن والوظائف الشائعة في المجتمع الأردني–دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية،العدد الأول،المجلد الثامن عشر، تصدر عن جامعة الكويت، ١٩٩٠، ص١٢٣.

(٢) هاشم الطويل وعباطة التهواية، أثر بعض المتغيرات الديموغرافية في المكانة الاجتماعية للمهن–دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية، ع٣، م٢٩، تصدر عن جامعة الكويت، ٢٠٠١، ص١٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٣؛ أنظر أيضاً: نورا المساعد، المال والسلطة في الأسرة السعودية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز–الآداب والإنسانيات، المجلد السادس عشر، النسخة الثانية، ٢٠٠٨، ص٦١–٨٧، نقلاً عن الانترنت، المكتبة الافتراضية العلمية العراقية www.ivsl.org

(٤) عبد الرحمن بن محمد عسيري، الطموحات المهنية لدى أطفال المناطق الريفية والحضرية في المجتمع السعودي، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول، المجلد الثامن والعشرون، تصدر عن جامعة الكويت، ٢٠٠٠، ص١٣٨.

(٥) قبلان المجالي، المكانة الاجتماعية للمهن والوظائف الشائعة في المجتمع الأردني–دراسة ميدانية، مصدر سابق، ص١٣١.

والقضاة ورجال الأمن وغيرهم[١]، فضلاً عن وجود مهن أخرى كالراعي وجامع القمامة وماسح الأحذية والإسكافي وغيرها تكون نظرة المجتمع تجاهها متدنية إذ أن مثل هذه المهن لا تتطلب تعليماً متقدماً، أو تدريباً أو مهارة، وأصحابها لا يتمتعون بأي سلطة أو تأثير في المجتمع، والدخل المتأتي من هذه المهن يكون أقل مقارنةً مع ما سبق من المهن والحِرَف المهمة[٢]، ويبدو أن نظافة المهنة أو نظافة العمل الذي يمارسه الفرد يلعب دوره أحياناً في نظرة المجتمع لها[٣]، وعلى الرغم من كل التغييرات فيما بين المهن والحِرَف وكل المحددات التي تحكمها، يبقى المجتمع بشكلٍ عام بحاجة إليها مهما كانت مستوياتها[٤].

٣- الآثار الصحية التي تتركها المهن والحِرَف على المشتغلين فيها:

قد تكون المهن والحِرَف معياراً للمكانة الاجتماعية بالنسبة لأصحابها كما اشرنا، وقد تكون كذلك مصدراً لكسب الرزق والمعيشة، ولكنها قد تكون مؤثرة سلباً على صحة وأبدان من يعملون عليها لما تتطلبه العديد من المهن والحِرَف من آلاتٍ ومعداتٍ ومواد لازمة، بحسب طبيعة العمل وظروف بيئة العمل[٥]، فضلاً عن مجموعة من العوامل الطبيعية والكيماوية والحيوية (البيولوجية) المرتبطة بطبيعة كل مهنةٍ أو حِرفة[٦].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٤.

(٣) قبلان المجالي، المكانة الاجتماعية للمهن والوظائف الشائعة في المجتمع الأردني-دراسة ميدانية، مصدر سابق، ص١٣٤.

(٤) هناء جاسم محمد، الحِرَف الشعبية من وجهة نظر المجتمع الموصلي- دراسة ميدانية، مصدر سابق، ص١١٨.

(٥) أيمن مزاهرة، الصحة والسلامة العامة، جامعة البلقاء التطبيقية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠٠٠، ص٢١٩.

(٦) علي عسكر، وأحمد عباس عبد الله، مدى تعرض العاملين لضغوط العمل في بعض المهن الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الرابع، المجلد السادس عشر، تصدر عن جامعة الكويت، ١٩٨٨، ص٦٧؛ مازن عبد الكريم الخرابشة وعبد الرحمن محمد العامري، السلامة المهنية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، عمّان، الأردن، ٢٠٠٠، ص١١٨-١٢٦.

فقد يضطر بعض العاملين في المختبرات مثلاً التعامل مع مواد كيماوية[١] من محاليل ومواد سامة ومشِعة، ومواد سريعة الاشتعال، أو مهيجة أو مسرطنة، تمثل مصدر خطرٍ على من يعمل في هذا المجال نتيجة الأضرار التي يمكن أن تتركها على الجهاز التنفسي، أو العصبي، أو إصابات العيون، أو التسمم، أو الحرق، أو ربما الوفاة[٢]، وقد يضطر كذلك العاملين في المصانع والورش إلى التعامل مع المعدات والآلات والمكائن وما شابه ذلك، مما قد يعرّضهم لأخطار الحوادث الصناعية المختلفة[٣]، وكذا الحال بالنسبة للعاملين في مجال الكهرباء الذين قد يتعرضون لحوادث وإصابات تكون خطراً حلى حياتهم[٤]، فضلاً عن مهنٍ وحِرَفٍ أخرى تجبر العاملين فيها على التعامل مع مواد وأجهزة ومعدات ومتعلقات أخرى مرتبطة بطبيعة العمل قد تمثل خطراً واضحاً على صحة وحياة هؤلاء العاملين.

ولا بد القول أن هناك أمراض متلازمة مع مهنٍ وحِرَفٍ معينة، فعلى سبيل المثال يكون العاملين في تنظيف المداخن عِرضةً للإصابة بأحد أنواع مرض السرطان وتحديداً سرطان (كيس الصفن)[٥]، وقد يكون المعلمون والمعلمات الذين يقفون على أقدامهم لفتراتٍ طويلةٍ عرضةً للإصابة بـ(دوالي الساقين)[٦]، أو قد يتعرض الموظفين الذين يمارسون أعمالاً إدارية ومكتبية للإصابة بأوجاع الظهر والعمود الفقري وآلام الرقبة[٧]، وقد يتعرض أصحاب المهن التي تحظى بقدرٍ من الشهرة كالفنانين والممثلين

(١) أيمن مزاهرة، الصحة والسلامة العامة، مصدر سابق، ص٢٢١.

(٢) مازن عبد الكريم الخرابشة وعبد الرحمن محمد العامري، السلامة المهنية، مصدر سابق، ص١٠٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٧-٩٨، ص١٠٦.

(٤) المصدر نفسه، ص١٠٢-١٠٣.

(٥) عبد الفتاح محمد فتحي، مرض السرطان من منظور طبي اجتماعي-دراسة اجتماعية تحليلية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد الأول، المجلد الثاني عشر، تصدر عن كلية التربية الأساسية في جامعة الموصل، العراق، أيلول، ٢٠١٢، ص٥٥٧.

(٦) الانترنت، سلمان بن محمد العمري، رياض الفكر-مهنتك ترتبط بصحتك، موقع الجزيرة، السعودية، ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٥، http://www.al-jazirah.com/٢٠٠٥/٢٠٠٥١٠٢٨/is٣.htm

(٧) الانترنت، المصدر نفسه.

والأدباء لحالات القلق والخوف والاكتئاب والتوتر[١]، وكذا الحال بالنسبة للعاملين في بعض المهن والحِرَف التي تتطلب التعامل مع الأجهزة والمعدات الثقيلة والآلات المختلفة التي قد تسبب إصابات (البتر والجروح والخدوش والحرائق أو الوفاة)[٢]، والأمثلة والشواهد على ذلك كثيرة ومتنوعة يكون الإنسان خلالها ضحية مهنته أو حِرفته المؤثرة سلباً على صحته وحياته.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن اختيار أي مهنة أو حِرفة يجب أن يخضع للتوجيه الدراسي والمهني[٣]، فلا يمكن مثلاً التحاق أحد الأفراد المصابين بتدرن الرئة بعملٍ يجري في أماكن مغلقة وسيئة التهوية[٤]، أو التحاق عامل مصاب بضعف القلب بعملٍ يقتضي منه جهداً بدنياً كبيراً[٥]، أو عمل أحد الأشخاص في أعمالٍ تتطلب منه القيام بأعمالٍ دقيقةٍ وهو ضعيف البصر[٦]، وقد يُرهق العامل أيضاً إذا اضطر إلى العمل بسرعةٍ أكثر مما تتحمله طاقته، وإذا قام العامل كذلك بعملٍ غير ملائم يكون على أثره عرضةً للتعب والملل وشرود الذهن وبالتالي يُحتمل تعرضه لحادثٍ أو إصابةٍ معينةٍ نتيجة غفلته وشروده[٧]، فلا بد إذن من أن يكون اختيار المهنة أو الحِرفة سليماً وليس مفروضاً من الأهل أو الأصدقاء وغيرهم لأسبابٍ تتعلق بمستوى الأجر أو الموقع الاجتماعي للمهنة أو الحاجة[٨].

---

(١) الانترنت، المصدر نفسه.

(٢) مازن عبد الكريم الخرابشة وعبد الرحمن محمد العامري، السلامة المهنية، مصدر سابق، ص١٠٨.

(٣) جليل وديع شكور، أمراض المجتمع "الأسباب–الأصناف–التفسير–الوقاية والعلاج"، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، ص٣٩–٤٠.

(٤) عويد سلطان المشعان، التوجيه المهني، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الكويت، ١٩٩٣، ص١٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٦) المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٧) عويد سلطان المشعان، التوجيه المهني، مصدر سابق، ص١٤٧.

(٨) جليل وديع شكور، أمراض المجتمع "الأسباب–الأصناف–التفسير–الوقاية والعلاج"، مصدر سابق، ص٤٠.

المبحث الثالث:- الجانب الميداني للبحث:-

١- منهجية البحث:-

استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي وتحديداً "المسح بطريقة العينة" لجمع المعلومات والبيانات الخاصة بمجتمع البحث، إذ قام الباحث بتوزيع الاستبيان على مجموعة من أصحاب المهن والحِرَف المتنوعة لكي يجيبوا عليه.

٢- أدوات البحث:-

أ- الاستبيان:- **كان الاستبيان هو الأداة الرئيسة لجمع المعلومات والبيانات، وبعد إعداد الاستبيان وفقراته بصيغته النهائية قام الباحث بعرضه على مجموعة من الخبراء والمحكمين(*) في مجال الاختصاص وقاموا بتعديل بعض الفقرات، فضلاً عن بعض الإضافات التي زادت من قوة البحث ورصانته وقد أخذ بها الباحث لأهميتها في إتمام الصيغة النهائية للاستبيان.**

ب- المقابلة:- كان للمقابلة أهمية في بحثنا هذا، إذ قام الباحث بمقابلة بعض أصحاب المهن والحِرَف وذلك تبعاً لخطة البحث العلمية، وكانت جميع المقابلات فردية وغير

(*) الخبراء والمحكمين هم:-

١- د. خليل محمد حسين/ أستاذ/ قسم علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

٢- د. حارث حازم أيوب/ أستاذ مساعد/ قسم علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

٣- د. عبد الفتاح محمد فتحي/ أستاذ مساعد/ قسم علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

٤- د. حسن جاسم راشد/ مدرس/ قسم علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

٥- د. جمعة جاسم خلف/ مدرس/ قسم علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

٦- باسمة فارس/ أستاذ مساعد/ قسم علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

٧- فائز محمد داؤود/ أستاذ مساعد/ قسم علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

مقننة لكي تعطي للمبحوث نوعاً من المرونة والحرية للتعبير عن رأيه وأفكاره وبالتالي تكون أكثر صدقاً وجدية.

٣- عينة البحث:-

كانت عينة البحث عشوائية إذ اختار الباحث (١٢٠) مبحوثاً بصورة عرضية ممن يعملون في المهن والحِرَف المتنوعة في مدينة الموصل ليكشف عن آرائهم تجاه موضوع البحث وذلك من خلال إجاباتهم على الاستبيان الذي أعده الباحث.

٤- مجالات البحث:-

أ- المجال البشري: **انحصر المجال البشري بعينة من العاملين في المهن والحِرَف المختلفة.**

ب- المجال المكاني: **مدينة الموصل.**

ج- المجال الزماني: **امتدت المدة الزمنية للبحث من ٢٠١٢/١٢/١ ولغاية ٢٠١٣/٣/١.**

٥- الوسائل الإحصائية المستخدمة في البحث:-

استُخدِم الوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسيط والتسلسل المرتبي كوسائل إحصائية في البحث.

المبحث الرابع:- تحليل معطيات العمل الميداني:-

أولاً: البيانات الأولية:-

الجدول (١) يوضح البيانات الأولية للمبحوثين

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الجنس:-		
ذكر	٧٨	%٦٥
أنثى	٤٢	%٣٥
الحالة الاجتماعية:-		
أعزب	٢٧	%٢٢,٥
متزوج	٨٧	%٧٢,٥
مطلّق	٣	%٢,٥
أرمل	٣	%٢,٥
المستوى التعليمي:-		
أمية	٦	%٥
ابتدائية	٢١	%١٧,٥
ثانوية	٣٠	%٢٥
معهد أو بكالوريوس	٣٩	%٣٢,٥
شهادة عليا	٢٤	%٢٠
العمر:-		
٢٤-٣٣ سنة	٣٣	%٢٧,٥
٣٤-٤٣ سنة	٤٥	%٣٧,٥
٤٤-٥٣ سنة	٢٤	%٢٠
٥٤-٦٣ سنة	١٨	%١٥
المجموع	١٢٠	%١٠٠

يتبين من الجدول (١) أن نسبة الذكور البالغة (٦٥%) هي أعلى من نسبة الإناث (٣٥%) ضمن محيط العينة، وذلك يتعلق بأن أغلب الأُسر تقع مسؤولية إعالتها على الرجل، فضلاً عن وجود العديد من المهن والحِرَف التي لا تستطيع الإناث العمل عليها مثل الحدادة والنِجارة والعمل كسائق سيارة أجرة وما شابه ذلك من مهن وحِرَف، فضلاً عن أن هناك مهنٌ شاقةٌ تستلزم قوة جسدية وهذه المهن يمكن أن تكون خاصة بالرجال فقط، بالمقابل هناك مهنٌ أخرى قد يعزوها المجتمع إلى النساء أكثر مع العلم بقدرة الرجال على ممارستها كالخياطة مثلاً، ويتضح كذلك أن نسبة المتزوجين التي

بلغت (٧٢,٥%) هي أعلى نسبة بين أفراد العينة، تليها فئة العزّاب بنسبة (٢٢,٥%)، ثم المطلقين والأرامل بنسبة (٢,٥%) لكلٍ منهما، أما بالنسبة للمستويات التعليمية لأفراد العينة فقد كانت متفاوتة كما هي المهن، إذ كان حملة شهادة البكالوريوس أو المعهد يمثلون أعلى نسبة وهي (٣٢,٥%) وهؤلاء كان أغلبهم من المتخرجين الذين يعملون في المهن والحِرَف الحرة المختلفة فضلاً عن بعض الوظائف، وتبين أن نسبة (٢٥%) من العينة كانوا من الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية، بينما تبين أن حملة الشهادات العليا من الماجستير والدكتوراه كانت نسبتهم (٢٠%) وهؤلاء من الأطباء والأساتذة الجامعيين والمهندسين والصيدلانيين وما شابه ذلك، و(١٧,٥%) من أفراد العينة كانوا من حملة الشهادة الابتدائية، و(٥%) هم من الأميين، ويبين الجدول (١) أن متوسط أعمار المبحوثين بلغ (٤٠,٧) سنة، بانحرافٍ معياريٍ قدره (١٠,١) سنة، وتعطينا أعمار أفراد العينة مؤشراً عن خبرات الأعمال وعدد سنوات الممارسة للمهن والحِرَف العديدة على اختلاف أنواعها.

الجدول (٢) يبين الدخل الشهري لأفراد العينة

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الدخل الشهري:-		
٢٢٠٠٠٠-٣٦٩٠٠٠ ألف دينار	٢٦	%٢١,٧
٣٧٠٠٠٠-٥١٩٠٠٠ ألف دينار	٣١	%٢٥,٨
٥٢٠٠٠٠-٦٦٩٠٠٠ ألف دينار	١٥	%١٢,٥
٦٧٠٠٠٠-٨١٩٠٠٠ ألف دينار	١٢	%١٠
٨٢٠٠٠٠-٩٦٩٠٠٠ ألف دينار	١٢	%١٠
٩٧٠٠٠٠-فأكثر	٢٤	%٢٠
المجموع	١٢٠	%١٠٠

انحصرت الدخول الشهرية لأفراد العينة بين (٢٢٠) ألف دينار إلى أكثر من (٩٧٠) ألف دينار، وباستخدام الوسيط تبين أن متوسط الدخول الشهرية للمبحوثين بلغ (٥٤٩,٨) ألف دينار، وهو يقع بين حدي تكرار الفئة الوسيطية (٥٢٠-٦٦٩) ألف دينار، ويتضح التفاوت الاقتصادي أو المالي بين أفراد العينة إذ أن من المهن والحِرَف ما تدر على أصحابها أرباحاً جيدة وتدفعهم للتمسك بها وإن كانت مؤثِرة صحياً عليهم،

ومنها ما تكون ملائمة لطريقة العيش المناسبة، ومنها ما لا تكاد تسد حاجات أصـــحابها وأفراد عوائلهم في ظل الوضع الاقتصادي الذي يعيشه بلدنا في الوقت الراهن، ويـــشك الباحث في أرقام الدخول الشهرية لأفراد العينة إذ يرى أنهم أعطوا أرقام غير صحيحة لاعتبارات اجتماعية تتعلق بالتحسب والخوف وما شابه ذلك.

الجدول (٣) يبين المهن والحِرَف التي يمارسها أفراد العينة

المهنة أو الحرفة	ت	%	المهنة أو الحرفة	ت	%
طبيب	٣	%٢,٥	إسكافي	٣	%٢,٥
ممرض	٣	%٢,٥	كواز	٢	%١,٧
عامل مختبر تحليلات مرضية	٢	%١,٧	دباغ	٢	%١,٧
عامل مختبر أشعة	٢	%١,٧	عامل مطعم	٣	%٢,٥
صيدلاني	٣	%٢,٥	حلاق	٣	%٢,٥
تمريض عام	٣	%٢,٥	حداد	٣	%٢,٥
أستاذ جامعي	٣	%٢,٥	نجار	٢	%١,٧
مدرس أو معلم	٤	%٣,٣	بقال	٢	%١,٧
محامي	٢	%١,٧	حمال	٣	%٢,٥
مدير أفراد	٢	%١,٧	خياط	٣	%٢,٥
مشرفة قسم خياطة	٢	%١,٧	بنجرجي	٢	%١,٧
محاسب	٢	%١,٧	مصلح ساعات	٣	%٢,٥
مهندس كهرباء	٢	%١,٧	سواس أو بائع تمر هندي	٢	%١,٧
عامل كهرباء	٣	%٢,٥	عامل في معمل أحذية	٢	%١,٧
عامل خدمات مجاري	٢	%١,٧	عامل مصنع	٣	%٢,٥
طبّاع	٢	%١,٧	بزاز	٢	%١,٧
كاتب	٢	%١,٧	ميكانيكي	٣	%٢,٥
ضابط	٢	%١,٧	تورنجي	٢	%١,٧
جندي	٢	%١,٧	بنّاء	٣	%٢,٥
صحفي أو إعلامي	٢	%١,٧	عامل بناء	٣	%٢,٥
صائغ	٢	%١,٧	خباز	٢	%١,٧
صبّاغ	٣	%٢,٥	مزارع أو حدائقي	٢	%١,٧
عطار	٢	%١,٧	جامع قمامة	٢	%١,٧
صوّاف	٢	%١,٧	ماسح أحذية	٢	%١,٧
سائق سيارة أجرة	٤	%٣,٣			

يشير الجدول (٣) إلى (٤٩) مهنة وحِرفة مختلفة لأفراد العينة، ومن هذه المهن ما هو مرتبط بأمراضٍ مُعدية ومحاليل كيماوية والتعرض لمواد مشعة مثل العاملين على المهن الصحية، ومنها ما هو مرتبط بالوقوف لفتراتٍ طويلة أو الجلوس لساعاتٍ طويلة كالمهن التعليمية أو المكتبية، ومنها ما يتطلب التركيز بالنظر مثل العاملين على تصليح الأجهزة الدقيقة والالكترونيات، أو التعرض لأصوات الآلات والضجيج مثل الميكانيكيين والحدادين وغيرهم، ومنها ما يتعرض صاحب العمل لاستنشاق الغبار والدخان مثل الصاغة والصوافين وعمال المصانع، ومنها ما يرتبط بالجانب النفسي مثل الضباط والجنود وغيرهم من المهن الأخرى، فضلاً عن ارتباط أغلب الحِرَف بالإصابات والكسور والخدوش والحروق والشواهد على ذلك كثيرة، وقد جاءت أعلى النسب لسائقي سيارات الأجرة والمدرسين والمعلمين بنسبة (٣,٣%)، بينما جاءت بنسبٍ أخرى أقل المهن والحِرَف الأخرى والتي كانت متقاربة فيما بينها، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الباحث عند توزيعه لاستمارات الاستبانة عمد لتغطية العديد من المهن والحِرَف للكشف عن الآثار السلبية على صحة العاملين عليها لأكبر عددٍ منها، وسيقتصر الجدول (٧) على ذكر أهم الأمراض المرتبطة بهذه المهن والحِرَف موضوع البحث.

ثانياً: البيانات الاختصاصية:-

الجدول (٤) يوضح عدد سنوات ممارسة العمل بالنسبة لأفراد العينة على مهنهم وحِرَفِهم

السؤال	التكرار	النسبة المئوية
ما هي عدد سنوات ممارستك لعملك الحالي؟:-		
١-٥ سنة	١٨	%١٥
٦-١٠ سنة	٣٣	%٢٧,٥
١١-١٥ سنة	٢٤	%٢٠
١٦-٢٠ سنة	٢٧	%٢٢,٥
٢١-فما فوق	١٨	%١٥
المجموع	١٢٠	%١٠٠

باستخدام الوسيط في الجدول (٤) تبين أن متوسط عدد سنوات ممارسة عمل أفراد العينة على مهنهم وحِرَفِهم وأعمالهم المختلفة بلغ (١٢,٥) سنة، وهو يقع بين حدي تكرار الفئة الوسيطية (١١–١٥) سنة، ولو نظرنا إلى الجدول (٤) لوجدنا أن (٥٧,٥%) من أفراد العينة عملوا على مهنهم وحِرَفهم المختلفة من (١١–أكثر من ٢١) سنة، مما يعطينا تصوراً عن أن أكثر من نصف العينة استمروا على ممارستهم لأعمالهم المختلفة لفتراتٍ طويلةٍ كلٌ بحسب مهنته وحِرفته، مما يجعلهم عِرضةً للإصابات والأمراض.

الجدول (٥) يبين عدد ساعات عمل أفراد العينة على مهنهم وحِرَفهم في اليوم الواحد

السؤال	التكرار	النسبة المئوية
كم ساعة تعمل في اليوم؟:-		
٤–٦ ساعة	**٤٥**	**%٣٧,٥**
٧–٩ ساعة	**٦٣**	**%٥٢,٥**
١٠–١٢ ساعة	**١٢**	**%١٠**
المجموع	**١٢٠**	**%١٠٠**

تبين من خلال معطيات العمل الميداني أن متوسط عدد ساعات عمل المبحوثين التي يقضونها بممارسة أعمالهم المهنية والحِرَفية بلغت (٧) ساعات، بانحرافٍ معياريٍ قدره (١,٩) ساعة، ولو افترضنا أن الفرد يعمل بصورة فعلية عشرين يوماً في الشهر وبخاصة بالنسبة للأعمال الشاقة، فهذا يعني أنه يقضي (١٤٠) ساعة شهرياً من العمل المتواصل والجهد، مما قد يُبدي على الفرد علامات التعب والإرهاق بصورة آنية ناهيك عن الآثار السلبية التي يمكن أن تتركها هذه الفترة بمرور الأيام على الأفراد العاملين على المهن والحِرَف صحياً وبدنياً ونفسياً.

الجدول (٦) يوضح مدى معاناة المبحوثين من الأمراض والإصابات نتيجةً للعمل الذي يزاولونه

السؤال	التكرار	النسبة المئوية
هل تعاني من أمراضٍ معينةٍ أو إصاباتٍ معينةٍ نتجت عن عملك الذي تزاوله؟:-		
نعم	**٩٩**	**%٨٢,٥**
لا	**٢١**	**١٧,٥ %**
المجموع	**١٢٠**	**%١٠٠**

أشار (٨٢,٥%) من أفراد العينة بأنهم يعانون من أمراضٍ وإصاباتٍ نتجت عن الأعمال التي يزاولونها في مهنهم وحِرَفهم، والجدول (٧) يوضح تلك الأمراض ومسبباتها.

الجدول (٧) يوضح التسلسل المرتبي لأبرز الأمراض التي يعاني منها أفراد العينة نتيجة العمل

نوع المرض أو الإصابة	التكرار	ت.م.	نوع المرض أو الإصابة	التكرار	ت.م.
آلام الفقرات والظهر والمفاصل	٤٨	الأول	أمراض جلدية	٨	التاسع
مشكلات بصرية وسمعية	٢٧	الثالث	ارتفاع أو انخفاض ضغط الدم	١٢	السادس
العقم	٩	الثامن	الحساسية	١٨	الرابع
عرق النسا	٩	الثامن	الحروق	١٢	السادس
البواسير	٨	التاسع	الربو	١٠	السابع
إصابات عمل	٣٣	الثاني	تهيج القولون	٤	العاشر
السكري	١٢	السادس	لا يوجد	١٨	الرابع
الدوالي	٨	التاسع	أمراض نفسية	١٤	الخامس

يشير الجدول (٧) إلى عددٍ من الأمراض التي يعاني منها أفراد العينة على مستوى ممارستهم لأعمالهم المهنية والحِرَفية، ولتكرار عددٍ من الأمراض في أكثر من مهنة أو حِرفة، فضلاً عن وجود أكثر من مرض أو إصابة في مهنة أو حِرفة واحدة بحسب طبيعة العمل، كان من المناسب للعمل البحثي أن يكون هناك تسلسلاً مرتبياً لهذه الأمراض لتلاؤمه مع طبيعة البيانات التي أدلى بها المبحوثين.

وقد تبين أن التسلسل المرتبي الأول كان لآلام الفقرات والظهر والمفاصل، فالعديد من المهن والحِرَف تتطلب من أصحابها الوقوف لساعاتٍ طويلة، وكذلك منها ما يتطلب الجلوس لفتراتٍ طويلة والانحناء وعدم التحرك كثيراً مما قد يترك أثره على الفقرات والظهر والمفاصل، فضلاً عن وجود بعض المهن والحِرَف كالحدادين والميكانيكيين والحمالين وغيرهم تتطلب من العامل عليها رفع أو حمل الأوزان الثقيلة والتي قد لا تتلاءم مع الإمكانيات البدنية للفرد، أما التسلسل المرتبي الثاني فقد كان لإصابات العمل فمن المهن والحِرَف ما تستخدم الآلات الكهربائية الحادة والقاطعة والمعدات الثقيلة كالميكانيكيين والنجارين، ومنها ما تفرض على أصحابها التعرض

للخطر مثل المهندسين الكهربائيين وعمال الكهرباء وعمال البناء والمصانع والمعامل المختلفة، ومما لا شك فيه أن حوادث البتر والكسور والجروح تكثر في مثل هذه الأعمال، بخاصة إذا ما علمنا أن أغلبها تفتقر لأبسط إجراءات السلامة المهنية والوقاية والحماية.

وقد جاء التسلسل المرتبي الثالث للمشكلات البصرية والسمعية، فالأمراض أو المشكلات البصرية تكثر بين الأساتذة والتدريسيين بسبب القراءة، والقائمين على الأعمال الطباعية والكتابية والمحاسبة لتعاملهم مع لغة الأرقام والكتابة، ومصلحي الساعات والأجهزة الدقيقة لتعاملهم مع أجهزة صغيرة ودقيقة جداً، أما الأمراض أو المشكلات السمعية فإنها تنتشر غالباً بين من يستخدمون الآلات الثقيلة كالحفارات مثلاً أو مكائن البناء والميكانيكيين.

في حين أن التسلسل المرتبي الرابع كان لمن يعانون من أمراض الحساسية سواءً على مستوى الجهاز التنفسي كالصوافين والصباغين والصاغة، أو البصري كمن يعملون في (لحيم) المعادن وتصليح الأجهزة الدقيقة والصاغة أو حتى الخبازين والكوازين الذين يتعرضون للحرارة بصورة مباشِرة، وفي نفس التسلسل المرتبي الرابع أشار عددٌ من أفراد العينة إلى أنهم لم يعانوا من أي أمراضٍ أو إصاباتٍ تذكر، أما التسلسل المرتبي الخامس فقد كان للأمراض النفسية وقد وجد الباحث أن هذا النوع من الأمراض ينحصر تقريباً ببعض الصحفيين والإعلاميين والقائمين على الأعمال الإدارية، فضلاً عن العاملين على المهن المتواضعة كماسحي الأحذية وجامعي القمامة والإسكافيين، وجاءت الحروق إلى جانب أمراض السكري وارتفاع أو انخفاض ضغط الدم في التسلسل المرتبي السادس، إذ تكثر إصابات الحروق لدى من تتطلب مهنهم وحِرَفهم التعامل مع المحاليل الكيماوية وهناك منها الحارقة، أو من يتعرضون للحرارة كالكوازين والخبازين، أو من يعملون في الحدادة وما شابه إذ يتطلب عملهم (لحيم المعادن) التعامل مع الأوكسجين والكهرباء، فضلاً عن أن عمال الكهرباء يتعرضون لمثل هذه الحوادث، أما بالنسبة لأمراض السكري وارتفاع أو انخفاض ضغط الدم فإن هذه الحالات تكثر بحسب إشارة أفراد العينة بسبب الضغط النفسي الذي يتعرضون له

في ظل الظروف الراهنة، فضلاً عن الإجهاد والإرهاق والتعب الذي يترك أثره السلبي عليهم مع مرور الزمن.

ومن الأمراض التي يعاني منها أفراد العينة مرض الربو والذي جاء في التسلسل المرتبي السابع، وهذا المرض عادةً ما يكون شائعاً بين من يتعرضون في أعمالهم للغبار والأدخنة والعوادم التي تنفثها المكائن مثل عمال النسيج والمصانع والعطارين والصوافين والصباغين والدباغين والخياطين وغيرهم، وكان التسلسل الثامن لأمراض العقم وعرق النسا، فكانت هناك حالة عقم لأحد السواسين وذكر أنه بعد مراجعة الأطباء بينت الفحوصات أن المسبب الرئيس للعقم هو مهنته التي يعمل عليها منذ أكثر من عشرين سنة وهي حالة نسبية، وتكون حالات العقم موجودة بين من يتعرضون للإشعاعات ومنهم مثلاً من يعملون في مختبرات الأشعة والذين يتعاملون مع مواد كيميائية أو من يتعرضون إلى الحرارة العالية في عملهم، أما عرق النسا فوُجِدَ أنه مرتبط بالجلوس أو الوقوف لساعاتٍ طويلةٍ وهو قريب ووطيد العلاقة مع إصابات الفقرات والمفاصل، وهذا مشابه تقريباً للأمراض التي جاءت بالتسلسل التاسع ومنها البواسير التي تنتشر بين من تتطلب مهنهم الجلوس لساعاتٍ طويلة كالكُتّاب والطبّاعين وسائقي سيارات الأجرة، ومرض الدوالي الذي يكثر بين من يقفون لساعاتٍ طويلة كالحلاقين مثلاً، وبنفس التسلسل جاءت الأمراض الجلدية كحساسية الجلد والصدفية والاكزيما وما شابه، إذ تكون هذه الأمراض متأثرة بالحرارة العالية والأصباغ والمواد الصمغية ومواد البناء والأوساخ وهذه المسائل موجودة بين العديد من المهن والحِرَف.

وأخيراً جاء بالتسلسل المرتبي العاشر مرض تهيج القولون وهذا المرض له علاقة تقريباً مع الأمراض النفسية التي جاءت بالتسلسل الخامس، إذ كان من يعملون في المهن الإدارية هم الأكثر عرضة لهذا النوع من الأمراض.

الجدول (٨) يبين مدى معرفة المبحوثين بأشخاصٍ يعانون من أعراضٍ مرضيةٍ بسبب عملهم

السؤال	التكرار	النسبة المئوية
هل هناك من يعمل في نفس عملك يعاني من أعراضٍ مرضيةٍ بسبب العمل الذي يزاوله؟:-		
نعم	٨٦	%٧١,٧
لا	٣٤	%٢٨,٣
المجموع	١٢٠	%١٠٠

أوضح (٧١,٧%) من المبحوثين أن هناك أشخاصٌ ضمن نفس محيط عملهم عانوا من أمراضٍ بسبب الأعمال التي زاولوها، و(٢٨,٣%) منهم أشار لعكس ذلك، وهذه النتيجة قريبة نوعاً ما من نتيجة الجدول (٦)، وتعود أسباب ذلك بالدرجة الأساس إلى عدم التزام العاملين على بعض المهن والحِرَف بقواعد السلامة المهنية، فضلاً عن طبيعة بعض الأعمال التي تفرض على القائمين عليها التعرض للخطورة والمجازفة مثل عمال الكهرباء والمطافئ وغيرهم.

الجدول (٩) يوضح رغبة أفراد العينة بتغيير عملهم أو تركه، ويبين أسباب ذلك

السؤال	التكرار	النسبة المئوية
هل تفكر في تغيير عملك الحالي أو تركه؟:-		
نعم	٤٢	%٣٥
لا	٥٤	%٤٥
أحياناً	٢٤	%٢٠
المجموع	١٢٠	%١٠٠
إذا كان الجواب (نعم) أو (أحياناً) فما هو السبب...:-	التكرار	التسلسل المرتبي
عملك متعِب	٤٨	الأول
مرهِق لك صحياً	٣٠	الثاني
خطورة العمل ومشاكله وإصاباته	١٥	الثالث
لا يتلاءم وإمكانياتك البدنية	٦	الرابع

أشار الجدول (٩) إلى أن (٤٥%) من أفراد العينة لا يرغبون بتغيير مهنهم الحالية أو تركها، وقد تنحصر الأسباب ببساطة أعمالهم المهنية وسهولتها، أو أنهم توارثوها ممن سبقهم، أو أنها تدر لهم أرباحاً جيدة ومردوداً اقتصادياً مناسباً، أو أتقنوا هذه المهنة دون غيرها فأبدعوا فيها، في حين يؤكد (٣٥%) من المبحوثين أنهم يفكرون فعلاً في تغيير عملهم أو تركه، ويتردد (٢٠%) منهم بين تغيير العمل وتركه أو البقاء عليه، وكانت أسباب ذلك متفاوتة وقد أخذت تسلسلاً مرتبياً كما هو موضح في الجدول (٩)، إذ جاء أولاً بين الأسباب المؤثرة في تغيير العمل أو تركه، ما يسببه العمل من تعبٍ وإرهاقٍ بسبب الجهد الكبير الذي يبذله أفراد العينة في أعمالهم المهنية والحِرَفية بشكلٍ يومي، بينما جاء بالتسلسل الثاني الأمراض والمشكلات الصحية الناتجة عن الإرهاق وهو ما يرتبط بالتسلسل الأول تقريباً، أما التسلسل الثالث فقد كان لخطورة العمل ومشاكله وإصاباته وهذه المسائل تكثر في حال عدم الالتزام بقواعد السلامة المهنية، واتخاذ الإجراءات والتدابير الوقائية لتوفير الحماية والحفاظ على سلامة العاملين على مهنهم وحِرَفِهم، في حين أشار التسلسل الرابع لمن لا تتلاءم إمكانياته البدنية مع طبيعة عمله كمن يضطر لرفع أو حمل مواد ثقيلة تفوق طاقته وقوته البدنية، وهناك من أشار إلى أن مستواه التعليمي لا يتلاءم وطبيعة عمله، فهو لديه شهادة عليا لكنه يعمل مقابل أجر يومي.

الجدول (١٠) يبين مدى شعور أفراد العينة بالضيق والضجر عند تركهم لعملهم لأسبابٍ معينة

السؤال	التكرار	النسبة المئوية
هل تشعر بالضيق والضجر عند تركك لعملك بسبب ظرفٍ معين؟:-		
نعم	٤٢	%٣٥
لا	١٥	%١٢,٥
أحياناً	٦٣	%٥٢,٥
المجموع	١٢٠	%١٠٠

أوضح (٥٢,٥%) من المبحوثين أنهم يشعرون (أحياناً) بالضيق والضجر عند تركهم لأعمالهم المهنية والحِرَفية بسبب ظروفٍ معينة، بينما أكد (٣٥%) منهم على ذلك،

فهناك من أفراد العينة من اضطروا لغلق محلاتهم أو أن هناك من تركها بسبب الظروف الأمنية الصعبة، فتأثر محيط العمل بالانفجارات وغلق الطرق وما شابه ترك عليهم ضغطاً نفسياً بسبب خوفهم على مستقبل مهنتهم، وقلقهم وتوترهم وتفكيرهم المتواصل بتأمين الجانب المعيشي لعوائلهم، فضلاً عن أن العمل بشكلٍ يومي يعطي الدافعية والنشاط والحيوية في نفس الفرد، وترك العمل لأسبابٍ معينة يُشعِرُهم بالضيق والضجر، وأوضح (١٢,٥%) من المبحوثين أنهم لا يشعرون بالضيق والضجر عند تركهم العمل بصورة مؤقتة إذ أنهم يرون أنها فرصة لراحتهم، وعلى وجه الخصوص من يعملون في دوائر الدولة ممن يحصلون على رواتب تقاعدية.

الجدول (١١) يوضح علاقة عمل أفراد العينة بالاضطرابات النفسية وأشكالها

السؤال	التكرار	النسبة المئوية
هل لعملك علاقة باضطراباتٍ نفسيةٍ تعاني منها؟:-		
دائماً	١٢	%١٠
أحياناً	٦٦	%٥٥
نادراً	٤٢	%٣٥
المجموع	**١٢٠**	**%١٠٠**
إذا كان الجواب (دائماً) أو (أحياناً) فما هو نوع الاضطراب:-	**التكرار**	**التسلسل المرتبي**
القلق	٤٢	الثاني
الخوف من المستقبل المجهول	٤٨	الأول
الإحباط	١٢	الثالث
الاكتئاب	٩	الرابع
الخجل	٩	الرابع

أشار (٥٥%) من أفراد العينة إلى أنهم يشعرون في أحيانٍ كثيرةٍ باضطراباتٍ نفسية ضمن محيط عملهم، بينما أوضح (٣٥%) منهم أنهم نادراً ما يشعرون بذلك، وأكد (١٠%) منهم بأنهم يتعرضون للضغوطات والاضطرابات النفسية دائماً، وعند سؤال المبحوثين عن أشكال الاضطرابات التي يتعرضون لها، كانت إجاباتهم متعددة مما اضطرنا لعمل تسلسلٍ مرتبيٍ لها، وجاء بالتسلسل الأول خوف أفراد العينة من

المستقبل المجهول على مهنهم وحِرَفهم وهذا ما يعيشه غالبية أفراد المجتمع العراقي في ظل الأوضاع الراهنة وفي ظل الصراع القائم بين الأحزاب السياسية والذي يتجه بالمجتمع ككل إلى مستقبلٍ غير معلوم، فضلاً عن عمل البعض في أعمال وقتية معرضة للزوال مثل أصحاب البسطات، ناهيك عن عمل بعضهم في مهن لا تتناسب وإمكانياتهم العلمية أو البدنية مما يترك أثره السلبي على الناحية النفسية للمبحوثين بخاصة إذا ما كان لهذه الأعمال أثر سلبي على الجانب الصحي والبدني للعاملين على هذه المهن والحِرَف، وقريباً من خوف المبحوثين على مستقبلهم يأتي القلق بالتسلسل الثاني وهو ما يرتبط تقريباً مع التسلسل الأول في ظل عدم الاهتمام بتأمين العمل المناسب لأفراد المجتمع.

وقد جاء الإحباط بالتسلسل المرتبي الثالث كما توضح التكرارات، إذ أن البعض يشك في إمكانية استمراره بعمله وتأمين الجانب المعيشي له ولأسرته، والبعض تعرضوا لضغوطاتٍ عديدةٍ ضمن محيط العمل ومنها الصحية والنفسية وأرادوا تغيير عملهم ولكن دون جدوى، أما التسلسل الرابع فكان لحالات الاكتئاب والخجل، وهذا يرتبط بطبيعة المهنة ومعاييرها ومدى نظافتها ومكانتها في المجتمع وهذه الحالات تتواجد بين أصحاب المهن المتواضعة كالإسكافيين وجامعي القمامة وماسحي الأحذية وما شابه ذلك من مهن.

الجدول (١٢) يبين المسائل التي يتعرض لها أفراد العينة في مهنهم وحِرَفِهم

السؤال	التكرار	التسلسل المرتبي
هل تتعرض في عملك للمسائل الآتية؟:-		
أ-الغبار والأدخنة.	٢٤	الثالث
ب-المركّبات والمحاليل الكيماوية.	١٥	الرابع
ج-الجلوس لساعاتٍ طويلة.	٣٦	الثاني
د-الوقوف لساعاتٍ طويلة.	٧٢	الأول
هـ-الحرارة العالية أو البرودة.	٩	الخامس
و-أدوات العمل تُصدِر ضجيجاً وأصواتاً عالية.	٣٦	الثاني
ز-عملك يحتاج إلى تركيزٍ بالنظر.	٣٦	الثاني

يبدو أن للجدول (١٢) ارتباط واضح بالجدول (٣) الذي يتحدث عن طبيعة المهن والحِرَف ومتطلباتها، والجدول (٧) الذي يركز على أهم الأمراض والإصابات التي تحدث نتيجة العمل والجهد والتعب، إذ يكون أصحاب المهن والحِرَف عرضةً لأوضاعٍ معينة ومتفاوتة ضمن محيط أعمالهم المختلفة والمتباينة، وقد أشار أغلب المبحوثين كما جاء في التسلسل الأول إلى أنهم يضطرون للوقوف لساعاتٍ طويلةٍ كما يتطلب عملهم مما قد يُشعِرُهم بالإجهاد والتعب، وتضمن التسلسل الثاني من يضطرون للجلوس لأوقاتٍ طويلةٍ مما يجعلهم عرضةً لأمراض البواسير والفقرات والمفاصل وغيرها، وجاء في نفس التسلسل الثاني تعرض العاملين على المهن والحِرَف المتنوعة لمشكلاتٍ سمعيةٍ إذ تصدر الأدوات والأجهزة المستخدمة في العمل أصواتاً عاليةً، ومشكلاتٍ بصريةٍ بسبب التعامل مع الأجهزة الدقيقة أو القراءة، أما التعرض للغبار والأدخنة فقد جاء بالتسلسل المرتبي الثالث إذ يتعرض القائمين على أعمال التنظيف والصوافين وعمال النسيج والمصانع والمختبرات لاستنشاق الغبار والأدخنة ضمن محيط عملهم، أما التسلسل الرابع بحسب إشارة أفراد العينة فقد كان للمركبّات والمحاليل الكيماوية، وخامساً لمن يتعرضون للحرارة العالية أو البرودة بحسب طبيعة العمل.

الجدول (١٣) يبين مدى مراعاة أفراد العينة لجوانب الوقاية السلامة المهنية

السؤال	التكرار	النسبة المئوية
عند مزاولتك لعملك هل تراعي جوانب الوقاية والسلامة المهنية للحفاظ على صحتك؟:-		
نعم	٤٢	%٣٥
لا	٧٨	%٦٥
المجموع	١٢٠	%١٠٠

أوضح (٦٥%) من أفراد العينة أنهم لا يراعون جوانب وقواعد الوقاية والحماية والسلامة المهنية عند ممارستهم لأعمالهم، مما احتمل تعرضهم للإصابة أو المرض، فمن المهن والحِرَف الكثيرة ما تتطلب الحذر الشديد أثناء العمل كمن يتعاملون مع المكائن والمعدات الثقيلة والآلات الكهربائية القاطعة والحادة وكذلك المحاليل

الكيماوية الحارقة، لأنهم قد يتعرضون في حالة الغفلة لحروقٍ أو جروحٍ أو بترٍ أو حوادث كارثية أو حتى الوفاة بسبب الإهمال والتلكؤ في تطبيق الإجراءات الوقائية، ومن المهن كذلك ما يكون أصحابها معرضين للأمراض الآنية أو التراكمية (المزمنة) التي تحدث بمرور الزمن كما أوضحنا في جداول سابقة، ولعل السبب يعود لعدم التزام الجهات ذات العلاقة سواءً على المستوى الحكومي أو الأهلي من جهة، والمستوى المؤسسي أو الشخصي من جهةٍ ثانيةٍ، بقواعد الحماية والسلامة المهنية وإهمالها وعند سؤال المبحوثين عن أهم الأسباب التي حالت دون التزامهم بهذه الجوانب الوقائية أشاروا إلى مجموعة من الأسباب وهي موضحة في الجدول (١٤) في أدناه.

الجدول (١٤) يوضح أهم الأسباب التي حالت دون التزام أفراد العينة بجوانب السلامة المهنية

إذا كان الجواب (لا) فإن السبب هو:-	التكرار	التسلسل المرتبي
أ-عدم وجود خطورة في العمل الذي تزاوله أساساً.	١٨	الثالث
ب-انتقاء حاجتك إليها لبساطة عملك.	١٥	الرابع
ج-عدم اهتمامك بتوفيرها في محيط عملك الخاص.	٢٧	الأول
د-جهلك بوجود جوانب وقائية.	٢٤	الثاني
هـ-تقصير الجهات التي تعمل لديها بعدم توفيرها.	٢٤	الثاني

أوضح عددٌ من المبحوثين كما جاء بالتسلسل المرتبي الأول أنهم لا يهتمون بتوفير مستلزمات الحماية والوقاية والسلامة المهنية ضمن محيط عملهم وذلك يعود إما لإهمالهم أو عدم اكتراثهم لما قد تتركه أدوات العمل ومُعداته ومتعلقاته من خطرٍ عليهم على المستوى الصحي والبدني، أما التسلسل الثاني فقد كان لمن يجهلون وجود جوانب وقائية ضمن محيط عملهم أي أنهم لم يكن لهم اطلاعٌ أو علمٌ أساساً بوجود جوانب السلامة المهنية وذلك مرتبط بالمستوى التعليمي والثقافي لهم، وبنفس التسلسل الثاني أشار بعض أفراد العينة إلى تقصير الجهات التي يعملون لديها بعدم توفير مستلزمات الوقاية والحماية والسلامة المهنية في المعامل والمصانع والورش سواءً الحكومية أو الأهلية، وجاء ثالثاً عدم وجود خطورة أساساً في العمل الذي يزاوله الفرد، ورابعاً

انتفاء حاجة العامل على مهنة أو حِرفة معينة لقواعد السلامة والحماية لبساطة العمل، وذلك يرتبط ببساطة المهنة وسهولتها وبساطة المواد والأدوات المستخدمة فيها.

الجدول (١٥) يبين رأي المبحوثين بدور الثقافة والتعليم في الوقاية من الأمراض والإصابات

السؤال	التكرار	النسبة المئوية
هل تتصور أن للثقافة والتعليم دور في الوقاية من الأمراض والإصابات في بعض المهن والحِرَف؟:-		
نعم	٨٤	%٧٠
لا	٩	%٧,٥
أحياناً	٢٧	%٢٢,٥
المجموع	١٢٠	%١٠٠

أكد (٧٠%) من أفراد العينة أن للثقافة والتعليم دورٌ مهمٌ في الوقاية من الأمراض والإصابات، فبعض المهن تتطلب من العاملين عليها درايةً بمدى خطورتها للحذر منها ومعرفةً بمسببات الأمراض والإصابات للوقاية منها، والعلم بكيفية تخطي حاجز الملل والرتابة والروتين في العمل وبالتالي تجنب الآثار السلبية التي يمكن أن يتركها العمل على الأفراد العاملين صحياً وبدنياً، وكانت النسب الأخرى بحسب إشارة أفراد العينة تتباين بين عدم إعطاء الأهمية لدور الثقافة والتعليم من في الوقاية من الأمراض أو الإصابات أو الحاجة إليها أحياناً، وذلك يرتبط كما أشرنا سابقاً بطبيعة العمل ومتعلقاته واستخداماته ومتطلباته التي تتنوع بين البساطة والتعقيد.

المبحث الخامس:-

أولاً: نتائج البحث:-

١- تبين أن متوسط أعمار المبحوثين بلغ (٤٠,٧) سنة، بانحرافٍ معياريٍ قدره (١٠,١) سنة، ولو نظرنا إلى عدد سنوات ممارسة العمل بالنسبة لأفراد العينة لوجدنا أن (٥٧,٥%) منهم، عملوا في الميدان المهني والحِرَفي بين (١١) إلى أكثر من (٢١) سنة، مما يوضح أن المبحوثين قضوا تقريباً نصف أعمارهم في مجال الممارسة الفعلية لمهنهم وحِرَفهم.

٢- تبين أن متوسط عدد سنوات ممارسة أفراد العينة لأعمالهم المهنية والحِرَفية بلغت (١٢,٥) سنة، ومتوسط عدد ساعات عملهم بشكلٍ يومي بلغت (٧) ساعات، وهذا كفيلٌ بتعرض أصحاب المهن والحِرَف للأمراض والإصابات نتيجة الجهد والتعب الذي تتركه عليهم أعمالهم.

٣- أشار (٨٢,٥%) من أفراد العينة إلى أنهم تعرضوا لأمراضٍ أو إصاباتٍ بسبب المهن التي كان يزاولونها، سواءً بصورة آنية ومباشِرة أو بصورة تراكمية أي مع مرور الزمن.

٤- أوضحت النتائج أن أكثر الأمراض التي أصابت الأفراد ضمن محيط العينة هي أمراض الفقرات وآلام الظهر والمفاصل، إذ جاءت بالتسلسل المرتبي الأول كما أوضح الجدول (٧)، ثم جاءت إصابات العمل ثانياً بما فيها من كسورٍ وجروحٍ وبترٍ وحروقٍ وما شابه ذلك، أما ثالثاً فقد كانت للمشكلات السمعية والبصرية، هذه المسائل مرتبطة تماماً بما جاء في الجدول (١٢) إذ يبين أفراد العينة أنهم يضطرون للوقوف لساعاتٍ طويلةٍ بحسب متطلبات عملهم وهذه النقطة جاءت بالتسلسل المرتبي الأول، ثم ثانياً يضطر العاملون على المهن والحِرَف المختلفة إلى الجلوس لأوقاتٍ طويلةٍ، فضلاً عن تعرضهم تعاملهم مع الأجهزة الدقيقة وتعرضهم للأصوات العالية التي تصدرها الآلات المستخدمة في أعمالهم مما يعرضهم للمشكلات السمعية والبصرية.

٥- أشار (٧١,٧%) من أفراد العينة إلى أن هناك من يعملون في نفس أعمالهم ومهنهم وحِرَفهم يعانون من أعراضٍ مرضيةٍ بسبب الأعمال التي يزاولونها.

٦- كشفت الجداول عن رغبة (٥٥%) من أفراد العينة تقريباً في ترك مهنهم وحِرَفهم أو تغييرها، وكان ذلك مرتبطاً بأسبابٍ أشاروا إليها، ومنها أولاً أن عملهم متعبٌ لهم، ثم أنه ثانياً مرهقٌ صحياً، فضلاً عن أنه ثالثاً مرتبطٌ بخطورة العمل وإصاباته التي قد تنتج عنه.

٧- أوضح (٥٥%) من أفراد العينة إلى أن لعملهم علاقة باضطراباتٍ نفسيةٍ يعانون منها في أحيانٍ كثيرةٍ، بينما أكد (٣٥%) منهم أنهم نادراً ما كانوا يشعرون بمثل هذه الاضطرابات، و(١٠%) أوضحوا أن عملهم كان يترك ضغطاً نفسياً عليهم بصورة

دائمة بفعل الظروف التي يعيشها المجتمع العراقي بعامة، ومجتمع مدينة الموصل بخاصة، في الوقت الراهن.

٨- بَيّن (٦٥%) من أفراد العينة أنهم لم يراعوا قواعد الحماية والوقاية والسلامة المهنية في أعمالهم على الرغم من خطورتها وآثارها السلبية المحتملة آنياً ومستقبلياً، وعند البحث عن أسباب ذلك أوضح المبحوثين أولاً: أنهم لم يهتموا بتوفيرها ضمن محيط عملهم الخاص، وثانياً: كانوا يجهلون بوجود جوانب وقاية وقواعد سلامة مهنية في أعمالهم، فضلاً عن إشارة المبحوثين إلى تقصير الجهات التي كانوا يعملون لديها في المعامل والمصانع والورش الحكومية والأهلية فضلاً عن المحلات الخاصة بتوفير هذه الإجراءات والاحترازات الوقائية حفاظاً على صحتهم وأرواحهم.

٩- أكد (٧٠%) من المبحوثين على أن للثقافة والتعليم دور مهم في الوقاية من الأمراض والإصابات في العديد من المهن والحِرَف إذ أن الدراية والمعرفة تنمي لدى العاملين الحيطة والحذر والانتباه عند ممارسة العمل، فضلاً عن الالتزام بقواعد الحماية والسلامة المهنية.

ثانياً: توصيات البحث ومقترحاته:-

١- ضرورة مراعاة قواعد الوقاية والحماية والسلامة المهنية في أغلب المهن والحِرَف إن لم نقُل جميعها، حفاظاً على صحة الأفراد العاملين عليها.

٢- يجب أن تكون هناك رقابة مفروضة على العديد من المصانع والمعامل الأهلية والحكومية والمحلات الخاصة بممارسة المهن والحِرَف المتنوعة، ومحاسبتها بل وإجبارها على توفير الحماية الكافية واللازمة للأفراد العاملين في مجال الصحة والسلامة المهنية.

٣- تفعيل دور نقابات العمال في العمل على حماية العاملين في جميع المهن والحِرَف المتنوعة مما قد يتعرضون إليه من إصابات أثناء العمل، وضرورة إشراكهم في دورات تثقيفية تخص السلامة المهنية، وكذلك العلاقة بين العمل والأمراض التي يسببها، وكيفية حماية العامل لنفسه.

Professions and Crafts and their Relation with Diseases A Field Study in Mosul City

Asst. Lect. Abdul Razzaq Salih Mahmoud

Abstract

The research aims at revealing the negative healthy and physical impacts, resulted from practicing some Professions and crafts, on the practitioners, and defining their causes.

The research sample involves (١٢٠) individuals, who practice various Professions and crafts in Mosul city. The researcher relied upon questionnaire as a main instrument to collect the data required

The research reached to a results that there are three groups of diseases the research sample was infected with whether immediately or with the passing of time according to their gravity, The first group: the diseases of vertebrae, backbone, and articulations. The second group: fractures, wounds, burns, amputations and so on. The third group: audiovisual problems.